٨ ـ دراسات تاريخية من القرآن الكريم للدكتور محمد بيومى مهران:

طبع هذا الكتاب على نفقة جامعة الإمام محمد بن سعود.

القرآن الكريم كتاب الله الذى ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢).

وهو من هنا لا يقبل شكّا ولا جدلاً فيه أو حوله، كما أن من المقطوع به صحته ودقته، وقد حقق الله سبحانه له الخلود دون تحريف أو تبديل قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

ولم يصب القرآن الكريم ما أصاب الكتب الأخرى السابقة من التحريف والتبديل، وانقطاع السند، ذلك أنه جاء مصدقا لما بين يديه من الكتب، ومهيمنًا عليها، وكان جامعًا لما فيها من الحقائق الثابتة بزيادة أرادها الله تعالى مصداقًا لكون الرسول محمد ـ ﷺ ـ خاتم الأنبياء والمرسلين، وكون القرآن الكريم آخر الكتب السماوية.

وقد التفت مؤلف الكتاب الدكتور محمد بيومى مهران، إلى حقيقة مهمة، هى أن ميدان الدراسة فى التاريخ القديم قد حرم من هذا المنهل الغزير، ويعلل لذلك بقوله: «ربما لأن هذا الميدان إنما قد ظل إلى عهد قريب يكاد يكون مقصوراً على المستشرقين، وتلاميذهم من العرب غير المسلمين، وأن هؤلاء وأولئك لم يتطرقوا فى دراساتهم إلى الأحداث التاريخية التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم، ربما لأن هذه الدراسة بعيدة عن أغراضهم، أو لأن مجال البحث فيها قد لا يستهويهم لسبب أو لآخر، أو لأن العرب منهم إنما كانوا يحسون بحرج إن تناولوا أحداث القرآن التاريخية بالبحث والدراسة.

وأياما كان السبب فإن ميدان البحث فى التاريخ القديم إنما قد خسر بذلك أصح مصادره، وأصدقها على وجه الإطلاق، هذا فضلا عن أن الموقف إنما بقى كما هو، حتى بعد أن دخل نفر من المسلمين ميدان التخصص فى التاريخ القديم، وحتى بعد أن حاولت قلة نادرة فيهم ـ ربما لا يتجاوز عددها الواحد أو الاثنين ـ أن تعتمد فى كتاباتها على ما جاء من محكم التنزيل، فقد ظل المتخصصون فى تاريخ الشرق